أسباب النزول بين القبول والرد

م.د. محمد حاتم ارحيمه خشن

وزارة التربية

مديرية تربية الرصافة الثانية

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله الطيبين الطاهرين وبعد:يأتي التفسير القرآني بالدرجة الأولى من العلوم القرآنية؛ لكونهِ يتعلق بكتاب الله ، فأهميتُه من أهمية الكتاب، فإذا ما أضفنا إلى ذلك احتواؤه على أغلب العلوم المتعلقة بالقرآن، فهو حاوٍ لعلوم الحديث واللغةِ والسيرة والفقه، تبيّن لنا أهمية هذا العلم.وقعَ اختياري على واحدٍ من العلوم المتعلقة بالتفسير وهو علم أسباب النزول، وهو من العلوم الملحقة بالتفسير إن لم يكن جزءًا مهماً من التفسير، قال ابن عاشور مؤكداً أهمية أسباب النزول بمعناها العام في معرفة السياق: "ومنها – أي أسباب النزول – ما ينبّه المفسر إلى إدراك خصوصيات بلاغية تتبع مقتضى المقامات، فإن من أسباب النزول ما يعين على تصوير مقام الكلام"[١]

أهمية البحث:

بمعرفة سبب النزول تندفع الكثير من الإشكالات فقد يكون ظاهر الآية شيء وحقيقة نزولها شيئاً آخر..كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِۛ ﴿١٩٥﴾﴾ فظاهر الآية يوحي بتنجّب التهلكة، أما حقيقتها وسببها فالعكس تماماً؛ فإنّ الأنصار لما كثُر الداخلون في الإسلام أرادوا ترك الجهاد–لوجود من يكفي عنهم–والالتفات الى أراضيهم ومزارعهم فبيّنت الآية إن التهلكة بعينها هي ترك الجهاد!؟

منهج البحث:

اتبعتُ منهجاً استقرائياً تفصيلياً مقارناً ترجيحياً فذكرتً الأدلة والآراء من مظانّها وقارنتُ بينها وذكرتُ الراجح مما قاله أهل الفن.

خطة البحث:

اقتضى الموضوع أنْ يُقسّم على ثلاثةِ مباحث ؛ ففي المبحث الأول بيّنتُ معنى أسباب النزول في اللغة والاصطلاح، وأهميته وأقسامه.
وفي المبحث الثاني بيّنتُ أهم طرق معرفة أسباب النزول وفوائدها على مطلبين.وفي المبحث الثالث ذكرتُ ما يردّ من أسباب النزول.
ثم الخاتمة وفيها أهم النتائج.ثم ذكرت المصادر والمراجع التي اعتمدتها في بحثي.

المبحث الأول مفهوم أسباب النزول

المطلب الأول: أسباب النزول لغةً واصطلاحاً

الفرع الأول: أسباب النزول لغة: متكونة من كلمتين:

الأسباب لغة: هو جمعُ سبَبٍ، وهوَ ما كانَ مُتّصلاً بينَ اثنين، وبَينهُم أُسْبُوبةٍ وأَسَابيب[٢] .وقال الرازي: "السَّبَبُ: الْحَبْلُ وَكُلُّ شَيْءٍ يُتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى غَيْرِهِ" [٣] .

واصطلاحاً: هو الوصفُ الظاهرُ المنضبطُ الذي أضافَ الشارعُ إليهِ الحكمَ، ويلزمُ من وجودُه الوجودَ ومنْ عدمِهِ العدمُ لذاتِه [٤].وفي الحديث : «وإنْ كان رزْقُهُ في الأَسْبَاب أَيْ في طُرُقِ السَّماءِ وأَبْوابها» أي؛ في طرق السماء وأبوابها [٥] .

النزول لغة: الحلول تقول نزَلْتُ نزولاً ومَنزلاً [٦] .هو مصدرٌ للفعلِ نزلْ، (فالنون، والزاء، واللام)، كلمةٌ صَحيحةٌ تدلّ على هُبوطِ الشيءِ ووُقوعِه[٧], ومنه نزلَ بالمكانِ، ونزلَ في المكان, نزلةً واحدةً, ونزلَ من علوٍ إلى سَفَل[٨] .

الفرع الثاني: أسباب النزول اصطلاحاً : هو الواقعةُ أو السؤالُ الذي نزلتْ الآيةُ أو السورةُ عقبهُ بياناً له،[٩] فهو الأمر الذي حدث ووقع، ولأجله نزلت الآية أو الآيات أو السورة، وهذا الأمر إما حادثة حدثت فردية أو جماعية بسيطة أو عظيمة أو سؤال يوجه الى النبي (ﷺ) فتنزل الآيات لتبيّن جوابه أو لتعلّق على الحدث وتوجه المسلمين الى ما يريده الله سبحانه ومن هنا سبب النزول ما نزل قرآن بشانه وقت وقوعه كحادثة او سؤال فينبغي أن يكون النص النازل عقب الحادثة او السؤال مباشرة[١٠] ، وهو العلم الذي يسرد الروايات والأقوال في أسباب نزول آيات وسور القرآن الكريم استنادا للصحيح من مرويات الكتاب الحكيم والسنة المطهرة ومرويات الصحابة(ﷺ) على أنّه: "ما نزلت الآية أو الآيات أيام وقوعه متضمنة له او مبينة لحكمه من حادثة او سؤال"[١١].

المطلب الثاني: أقسام أسباب النزول:

يرى أهل العلم أنّ القرآن نزل على قسمين:[١٢].

١– قسم نزل ابتداء، وهو غير متصل بسبب، وهو أكثر القرآن.

٢– قسم نزل عقب واقعة أو سؤال, وهو متصلاً بسبب من الأسباب، ومن هذه الأسباب:

أ. الحوادث التي وقعت أيامَ الرسول (ﷺ).

من ذلك ما ورد في سبب نزول قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾ ﴾[١٣] : " نزلت في خصومة دبّت بين الاوس والخزرج: " رُوِيَ أَنّ شَاسَ بْنَ قَيْسٍ الْيَهُودِيَّ كَانَ عَظِيمَ الْكُفْرِ شَدِيدَ الطَّعْنِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ شَدِيدَ الْحَسَدِ، فَاتُّفِقَ أَنَّهُ مَرَّ عَلَى نَفَرٍ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ فَرَآهُمْ فِي مَجْلِسٍ لَهُمْ يَتَحَدَّثُونَ، وَكَانَ قَدْ زَالَ مَا كَانَ بَيْنَهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مِنَ الْعَدَاوَةِ بِبَرَكَةِ الْإِسْلَامِ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْيَهُودِيِّ فَجَلَسَ إِلَيْهِمْ وَذَكَّرَهُمْ مَا كَانَ بَيْنَهُمْ مِنَ الْحُرُوبِ قَبْلَ ذَلِكَ وَقَرَأَ عَلَيْهِمْ بَعْضَ مَا قِيلَ فِي تِلْكَ الْحُرُوبِ مِنَ الْأَشْعَارِ فَتَنَازَعَ الْقَوْمُ وَتَغَاضَبُوا وَقَالُوا: السِّلَاحَ السِّلَاحَ، فَوَصَلَ الْخَبَرُ إِلَى النَّبِيِّ (ﷺ)، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فِيمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَقَالَ: «أَتَرْجِعُونَ إِلَى أَحْوَالِ الْجَاهِلِيَّةِ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، وَقَدْ أَكْرَمَكُمُ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ» فَعَرَفَ الْقَوْمُ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ، وَمِنْ كَيْدِ ذَلِكَ الْيَهُودِيِّ، فَأَلْقَوُا السِّلَاحَ وَعَانَقَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، ثُمَّ انْصَرَفُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)، فَمَا كَانَ يَوْمٌ أَقْبَحَ أَوَّلًا وَأَحْسَنَ آخِرًا مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ"[١٤].

ب. ومنه ما أُنزل لسؤال بعض المؤمنين.

ومن ذلك ما ذُكر في سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ﴾[١٥] ، نَزَلَتْ فِي أَبِي مَرْثَدٍ الْغَنَوِيِّ: استأذنَ النبي (ﷺ)، فِي عَنَاقَ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا، وَهِيَ امْرَأَةٌ مِسْكِينَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ، وَكَانَتْ ذَاتَ حَظٍّ مِنْ جَمَالٍ، وَهِيَ مُشْرِكَةٌ، وَأَبُو مَرْثَدٍ مُسْلِمٌ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنَّهَا لَتُعْجِبُنِي، فَأَنْزَلَ اللَّهُ (ﷻ): ﴿وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ﴾ [١٦] .

ت. ومنه ما أنزل في جواب من سأل: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ [١٧] ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ﴾[١٨] ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ﴾ [١٩].

د. ومنها ما ينزل بدون حادث، وقلّما ترى حكما لم يذكر له المفسرون حادثاً أنزل الحكم مرتبا عليه [٢٠].

المطلب الثالث: أهميته

أنّ لمعرفة أسباب النزول معطيات متنوعة، تتمثل في:الوقوف على المعنى أو إزالة الإشكال، أو رفع الغموض الذي يقترن مع دلالة النص وفي هذا الصدد، أشار أكثر من باحث الى أنه: "لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وسبب نزولها" ، وقال آخر: بيان سبب النزول سبب قوي في فهم معاني القرآن.وقال ثالث: معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب، وقد أشكل على جماعة من السلف معاني آيات حتى وقفوا على أسباب نزولها، فزال عنهم الإشكال[٢١]. وأسبابُ النزول من العلوم الملحقة بالتفسير إن لم يكن جزءًا مهماً من التفسير[٢٢] قال ابن عاشور [٢٣] مؤكداً أهمية أسباب النزول بمعناها العام في معرفة السياق: "ومنها – أي أسباب النزول – ما ينبّه المفسر إلى إدراك خصوصيات بلاغية تتبع مقتضى المقامات، فإن من أسباب النزول ما يعين على تصوير مقام الكلام" [٢٤] .

*فبمعرفة سبب النزول نعرف حكمة الله من تشريعه كما في قضية التدرّج في النهي عن الخمر؛ فلو كان النهيُ مرةً واحدة لاستصعب الأمرُ على الناس، بل ربما ما امتنع أحد..

*وبمعرفة سبب النزول تندفع الكثير من الإشكالات فقد يكون ظاهر الآية شيء وحقيقة نزولها شيئاً آخر..كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [٢٥] فظاهر الآية يوحي بتنجّب التهلكة، أما حقيقتها وسببها فالعكس تماماً؛ فإنّ الأنصار لما كثُر الداخلون في الإسلام أرادوا ترك الجهاد–لوجود من يكفي عنهم–والالتفات الى أراضيهم ومزارعهم فبيّنت الآية إن التهلكة بعينها هي ترك الجهاد[٢٦]!؟

وعن أبي عبدالله (عليه السلام) . في حديث حج النبي (صلى الله عليه وآله) .: "أنّه (عليه السلام) بعدما طاف بالبيت وصل ركعتيه، قال (صلى الله عليه وآله): «إن الصفا والمروة من شعائر الله، فابدأ بما بدأ الله عزّ وجل به، وإنّ المسلمين كانوا يظنون أنّ السعي بين الصفا والمروة شيءٌ صنعه المشركون فأنزل الله (ﷻ): ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾[٢٧]

وكذا قوله تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ [٢٨] فظاهرها يدلّ على ترك دعوة الناس مع أنّ أبا بكر فسّرها بغير ذلك فقد قال: قام أبو بكر ، فحمد الله وأثنى عليه، وقال: أيها الناس، إنكم تقرؤون هذه الآية: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ إلى آخر الآية، وإنّكم تضعونها على غير موضعها، وإني سمعت رسول الله (ﷺ) قال: «إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الْمُنْكَرَ، لا يُغَيِّرُوهُ ، أَوْشَكَ اللهُ أَنْ يَعُمَّهُمْ بِعِقَابِه»[٢٩] وهنالك فوائد كثيرة في معرفة أسباب النزول[٣٠]

المبحث الثاني أهمية معرفة أسباب النزول

تمهيد:

ثمةَ طرقٍ كثيرة لمعرفة أسباب النزول منها إخبار الصحابي عن سبب نزول الآية، قال الواحدي : " وَلَا يَحِلُّ الْقَوْلُ فِي أَسْبَابِ نُزُولِ الْكِتَابِ، إِلَّا بِالرِّوَايَةِ وَالسَّمَاعِ مِمَّنْ شَاهَدُوا التَّنْزِيلَ وَوَقَفُوا عَلَى الْأَسْبَابِ، وَبَحَثُوا عَنْ عِلْمِهَا وَجَدُّوا فِي الطِّلَابِ ، أي بالَغُوا في طلبِ العِلم, فالمعوَّل عليهِ في أسبابِ النزول: هم الصحابةُ، ومن أخذَ عَنْهم من التابعين " [٣١].ولا شك أنّ معرفة أسباب النزول مهمة كل الأهميّة في التفسير على ما ذكر العلماء؛ لذا يعتمد العلماء في معرفة أسباب النزول على صحةِ الرواية عن رسول الله (ﷺ) أو عن الصحابة، ويرَوْن أنه لا يحل القولُ في أسباب النزول إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب, فالنقلُ الصحيح هو الطريق الوحيد لمعرفة أسباب النزول، وقد يكون سببُ النزول مروياً عن أهل البيت وقد يكون عن تابعي، فإن كان عن أهل البيت فحكمُهُ الرفع إلى النبي (ﷺ) ؛ لأنّ قوله في محل لا مجال للإجتهاد فيه[٣٢]، عن ابن بكير، قال سألت أبا الحسن (عليه السلام) عن قوله: ﴿ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [٣٣] قال: "أُنزلت في القائم (عليه السلام) اذا خرج باليهود والنصارى والصابئين والزنادقة وأهل الردة والكفار في شرق الأرض وغربها، فعرض عليهم الإسلام، فمن أسلم طوعاً أمره بالصلاة والزكاة وما يؤمر به المسلم ويجب لله تعالى عليه، ومن لم يسلم ضرب عنقه حتى لا يبقى في المشارق والمغارب أحد إلا وحّد الله".

قلت له: جُعلت فداك، إن الخَلْقَ أكثر من ذلك؟

فقال: "إن الله اذا أراد أمراً قلّل الكثير وكثّر القليل"[٣٤]

أمّا إنْ كان راوِيه تابعياً فحكمه أن لا يقبل إلا إذا اعتضد بمرسل آخر أو كان راويه من أئمة التفسير الذين أخذوا عن الصحابة، كمجاهد، وعكرمة، وسعيد بن جبير[٣٥], كما في قوله تعالى:﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [٣٦] ، إذ يقول عكرمة: " نزلت هذه الآية في بدر الصغرى"[٣٧], كما ذكر أقوال تابعي التابعين, كما في قوله تعالى: ﴿ إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾[٣٨] ، يقول مقاتل: " نَزَلَتِ الْآيَةُ فِي أَبِي بَكْرٍ فَإِنَّ رَجُلًا شَتَمَهُ فَسَكَتَ مِرَارًا، ثُمَّ رَدَّ عَلَيْهِ فَقَامَ النَّبِيُّ (ﷺ)، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: شَتَمَنِي وَأَنْتَ جَالِسٌ، فَلَمَّا رَدَدْتُ عَلَيْهِ قُمْتَ، قَالَ: إِنَّ مَلَكًا كَانَ يُجِيبُ عَنْكَ، فَلَمَّا رَدَدْتَ عَلَيْهِ ذَهَبَ ذَلِكَ الْمَلَكُ وَجَاءَ الشَّيْطَانُ، فَلَمْ أَجْلِسْ عِنْدَ مَجِيءِ الشَّيْطَانِ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ"[٣٩].

المطلب الأول: فوائد معرفة أسباب النزول:

تعدّ معرفةُ أسباب النزول من المصادر المهمة لفهم الآية فهماً صحيحاً، وتفسيرها فعن طريقها يتمكن المفسرُ أن يقف على الحكمة الإلهية التي من أجلها نزلت الآية[٤٠] ، تعينُ على تيسير الحفظِ وتثبيت المعنى، فإن ربط الأحكام بالحوادث والأشخاص بالأزمنة والأمكنة يقرر المعلومات، وتركيزها كما تفيدنا في معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم [٤١].قال الواحدي: " لا يمكن معرفة تفسير الآيات دون الوقوف على قصتها، وبيان سبب نزولها " [٤٢]، وقال الشاطبي : "معرفة أسباب النزول لازمة لمن أراد علم القرآن... ومعرفة الأسباب رافعة لكل مشكل في هذا النمط فهي من المهمات في فهم الكتاب بالأبد"[٤٣].فالعلمُ بأسباب النزول من العلوم التي لا غنى عنه للمفسّر والتفسير ومن قال لا طائل في معرفة أسباب النزول وبين فوائد معرفته, يقول الملا حويش: "وقد أخطأ من قال لا طائل تحت بيان أسباب النزول؛ لأن فيه معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم وتخصيص الحكم به عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب، ولأن اللفظ قد يكون عاما ويقوم الدليل على تخصيصه فإذا عرف السبب قصر التخصيص على ما عدا صورته لأنّ دخول صورة السبب قطعي، وإخراجها بالاجتهاد ممنوع، ولأنّ الوقوف على المعنى وإزالة الإشكال لا يمكن إلا بمعرفة سبب النزول غالبا فسبب النزول طريق قوي في فهم بعض معاني القرآن؛ لأنّ العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب"[٤٤].

المطلب الثاني: صيغ التعبير في أسباب النزول:

تتعدد الصيغ المعبرة عن أسباب النزول عند العلماء فجاءت تلك الصيغ متباينة في التصريح بالسببية على ما يأتي:

أولا: (إن سبب نزول هذه هو كذا...) وهذا نصا في التعبير عن السبب فهي صريحةً لا يحتمل غيرها، فمن ذلك: في تفسير قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا

لَهُ مِنْ هَادٍ﴾[٤٥] " فقد جاء عن ابن عباس في سبب نزول هذه الآية أنّ قوماً من الصحابة قالوا يا رسول الله حدثنا بأحاديثَ حِسان، وبأخبارِ الدهر فنزلت"[٤٦].

ثانيا: يؤتى بفاء تعقيبية داخلة على مادة (نزول) أو ما في محلها عقب سرد الحادثة أو السؤال، فتلك الصيغ تُعد صريحة في السببية، وهذه أكثر الأساليب استخداماً في إيرادها لأسباب النزول ومن أمثلة ذلك: من ذلك قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ [٤٧] " « عَنْ الْبَرَاءِ قَالَ كَانَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ (ﷺ) إِذَا كَانَ الرَّجُلُ صَائِمًا فَحَضَرَ الْإِفْطَارُ فَنَامَ قَبْلَ أَنْ يُفْطِرَ لَمْ يَأْكُلْ لَيْلَتَهُ وَلَا يَوْمَهُ حَتَّى يُمْسِيَ وَإِنَّ قَيْسَ بْنَ صِرْمَةَ الْأَنْصَارِيَّ كَانَ صَائِمًا فَلَمَّا حَضَرَ الْإِفْطَارُ أَتَى امْرَأَتَهُ فَقَالَ لَهَا أَعِنْدَكِ طَعَامٌ قَالَتْ لَا وَلَكِنْ أَنْطَلِقُ فَأَطْلُبُ لَكَ وَكَانَ يَوْمَهُ يَعْمَلُ فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ فَجَاءَتْهُ امْرَأَتُهُ فَلَمَّا رَأَتْهُ قَالَتْ خَيْبَةً لَكَ فَلَمَّا انْتَصَفَ النَّهَارُ غُشِيَ عَلَيْهِ فَذُكِرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ (ﷺ) فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ " [٤٨].أما ما نزل بسبب حادثة، فقوله تعالى:﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [٤٩] ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: "قَالَتْ قُرَيْشٌ لِيَهُودَ: أَعْطُونَا شَيْئًا نَسْأَلُ عَنْهُ هَذَا الرَّجُلَ. فَقَالُوا: سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ. فَسَأَلُوهُ، فَنَزَلَتْ هذِهِ الآيَة" [٥٠].

ثالثاً: إذا كانت صيغة ظنية الدلالة على السببية أي؛ محتملة، تحتمل السبب وتحتمل بيان ما تتضمنه الآية من حكم أو معنى، وذلك بأن يقال (نزلت في كذا)،(نزلت هذه الآية) يراد به تارة أنّه سبب النزول، ويراد به تارة أنّ هذا داخل في الآية، وإن لم يكن السبب كما تقول: عُني بهذهِ الآية كذا فإنّ القرائن هي وحدها الطريق لمعرفة المراد بهذهِ العبارة، فتارة تُحمل على التفسير إنْ ذُكر فيها معنى تدلّ عليه الآية، وتارة تُحمل على سبب النزول إن ذكر فيها شخص من الأشخاص، أو حادثة من الحوادث [٥١].وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الكتاب أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾ قال علي بن ابراهيم: نزلت في القَصّاص والخطّاب، وهو قول أمير المؤمنين (عليه السلام): "وعلى كل منبر منهم خطيب مصقع، يكذب على الله وعلى رسوله وعلى كتابه" [٥٢]﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا﴾ [٥٣] "نزلت هذه الآية في ثَابِتَ بْنَ يَسَارٍ الأنصاري لأنَّه طلَّقَ امرأتَهُ حتّى إذا شارَفَ أجل انْقِضَاءَ عِدَّتِهَا رَاجَعَهَا بقصدِ إضْرَارِها وإلجَائِها لإعادَةِ ما أخذتْهُ من المهر" [٥٤].وفي تفسير قوله تعالى:﴿أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ۞ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ۞ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۞ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ﴾ [٥٥] " نزلت هذه الآيات في الحارثِ بْنُ سُوَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ ، وطُعْمَةَ بْنِ أُبَيْرِقٍ، وَوَحْوَحَ بْنَ الْأَسْلَتِ ورُفَقَائِهم التِّسْعة الذينَ ارتَدّوا عن الإسلامِ وخَرَجُوا من المدينة إلى مكّة كفاراً، وقدْ نَدِمَ أحَدُهم وهوَ الحارثُ وأرسلَ لحضرةِ الرسولِ(ﷺ) بقبول توبته" [٥٦].ما لا يحتمل السببية: كما في تفسير قوله تعالى:﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [٥٧] " قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لِعَمَلٍ قَالَ عُمَرُ لِرَجُلٍ غَنِيٍّ يَعْمَلُ بِطَاعَةِ اللَّهِ (عز وجل) ثُمَّ بَعَثَ اللَّهُ لَهُ الشَّيْطَانَ فَعَمِلَ بِالْمَعَاصِي حَتَّى أَغْرَقَ أَعْمَالَهُ " [٥٨] ويلاحظ بأنّ قول ابن عباس(رضي الله عنه) تفسير للآية.وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (٩٧) مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴾[٥٩] قال الإمام العسكري (عليه السلام) . في حديث طويل: "وكان سبب نزول هاتين الآيتين ما كان من اليهود أعداء الله من قول سيء في الله تبارك وتعالى وفي جبرئيل وميكائيل وسائر ملائكة الله، وما كان من اعداء الله النُصّاب من قول أسوء منه في الله تبارك وتعالى وفي جبرئيل وميكائيل وسائر ملائكة الله"[٦٠] ويلاحَظ أنَّ هذه الصيغ على اختلاف أنواعها وردت فيه، إلا إنها تتباين كثرة وقلة، وأنّ أكثر الصيغ وروداً هي الصيغة التي تدخل فيها الفاء على مادة (لنزول) بعد سرد الحادثة أو ذكر شخصية، ثم تليها العبارة القائلة : (نزلت في كذا)،(نزلت هذه الآية) فإنّ أكثر الروايات التي جاءت بهذه الصيغة أريد بها السببية، والدليل على ذلك أنّ اكثرها جاءت بعد ذكر شخصيات أو حادثة ثم تليها العبارة القائلة: "إنّ سبب نزول هذه هو كذا..."[٦١].

المبحث الثالث ما يُرد من أسباب النزول

ومع هذه الفوائد في معرفة أسباب النزول ولكن تبقى عليه مآخذ كثيرة.. فإنّنا نجد اختلافاً كبيراً بين المفسرين في الآية الواحدة قد يصل الى خمسةِ أسباب وكلهم يقول إنّ سببَ نزول قوله تعالى كذا، وانبنى على أساسِ هذا الاختلاف كون السورة أو الآية مكية أو مدنية وهو أمرٌ مهمٌ في التشريع لمعرفة الناسخ والمنسوخ، ووصل الأمر الى الاختلاف في سورة الفاتحة هل هي مكية أو مدنية فقرّر بعضهم الخروج من هذا

الخلاف بالادّعاء أنّها نزلت مرتين في مكة والمدينة!! ولم يقف الخلاف عند ذلك، بل اختلفوا حتى في معنى المكي والمدني !؟ واختلفوا حتى في أوّل ما نزل من القرآن وآخره الى أقوال كثيرة..ولو وردَ في الآية روايتان إحداهما صحيحة والأخرى ضعيفة لأمكننا طرح الضعيفة، ولكن أن يردَ خمس روايات أو أكثر بعضُها صحيح فهذا يسبّب إشكالا قد يؤدّي بالبعض للقول.. لا بأس بتعدد الأسباب[٦٢] وقد يتمسّك البعض بقضية قول الصحابي نزلت في كذا.. والحقّ أنّ الصحابيّ قد يقول ذلك ويعني أنّها نزلت في قضية مشابهة، ولا يعني القضية بالذات وكما قال الدهلوي: "وقد تحقق عند الفقير –يعني نفسه– أنّ الصحابة والتابعين كثيراً ما كانوا يقولون نزلت الآية في كذا وكذا، وكان غرضهم تصوير ما صدقت عليه الآية وذكر بعض الحوادث التي تشملها الآية بعمومها سواء تقدمت القصة أو تأخرت إسرائيلياً كان ذلك أو جاهلياً استوعبت جميع قيود الآية أو بعضها والله أعلم"[٦٣]ولو نظرنا الى بعض الآيات والسور التي اختلف المفسّرون فيها نجد..

١–قوله تعالى : ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴿٨٥﴾﴾[٦٤] فيها حديثان صحيحان ينصّان على سبب النزول وفي مكانين مختلفين..

أولهما/ روى البخاري ومسلم عن ابن مسعود قَالَ " بَيْنَا أَنَا أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ (ﷺ) فِي خَرِبِ الْمَدِينَةِ وَهُوَ يَتَوَكَّأُ عَلَى عَسِيبٍ مَعَهُ فَمَرَّ بِنَفَرٍ مِنْ الْيَهُودِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ سَلُوهُ عَنْ الرُّوحِ؟ وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا تَسْأَلُوهُ لَا يَجِيءُ فِيهِ بِشَيْءٍ تَكْرَهُونَهُ!! فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَنَسْأَلَنَّهُ فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَقَالَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ مَا الرُّوحُ فَسَكَتَ فَقُلْتُ إِنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ فَقُمْتُ فَلَمَّا انْجَلَى عَنْهُ قَالَ: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ .. ﴾ الآية قَالَ الْأَعْمَشُ هَكَذَا فِي قِرَاءَتِنَا [٦٥] !! ومنطوق الرواية واضح نزول الآية في المدينة والحديث صحيحٌ لا غبار عليه.وروى الترمذي، والنسائي، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَتْ قُرَيْشٌ لِلْيَهُودِ: أَعْطُونَا شَيْئًا نَسْأَلُ بِهِ هَذَا الرَّجُلَ، فَقَالُوا: سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ، فَسَأَلُوهُ فَنَزَلَتْ: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴿٨٥﴾﴾ قَالُوا: أُوتِينَا عِلْمًا كَثِيرًا، أُوتِينَا التَّوْرَاةَ، وَمَنْ أُوتِيَ التَّوْرَاةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ [٦٦]﴾ [٦٧]

أقول ؛ والحديثان صحيحان كما أقرّ أهل الحديث، ولم يعرف الإمام ابن كثير كيف يوفّق بين الحديثين سوى القول بأنّ هذه الآية نزلت مرّتين الأولى بمكة والثانية بالمدينة وهو تأويل بعيد لا يمكن قبوله لمن يدقق في لفظ البخاري ومسلم اللّذين رَوَيا نزولها بالمدينة، فاللفظ يدل على أنّها ما نزلت أبداً قبل ذلك، ولو نزلت لأجاب النبي (ﷺ) بنفس جوابه بمكة ولو نزلت بمكة فكيف لم يعلم بذلك ابن مسعود وهو الذي عاصر نزول القرآن ذلك!والأكثر غرابة أنّ من يروي نزولها بمكة هو ابن عباس الذي ولد قبل الهجرة بثلاث سنين!!

٢–اختلاف التفسير في سببِ نزول قولِه تعالى : ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ إِنَّ اللّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴿١١٥﴾﴾ [٦٨] فذكر ابنُ جرير خمسةَ أسباب؟! وذلك تبعا للحديث الذي ورد فيها..

أولها/ رغبة النبي(ﷺ) بالتوجه نحو الكعبة [٦٩].

ثانيها/ إنها نزلت عند التطوع في الصلاة [٧٠] .

ثالثها/ إنّها نزلت عندما صلى المسلمون في ليلة مظلمة في السفر فلمْ يدروا أين يتوجهون [٧١] .

رابعها/ أخرج ابن جرير عن مجاهد مرسلاً قال : لما نزلت ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ إِنَّ اللّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[٧٢] قالوا :الى أين ؟ فنزلت..[٧٣]

خامسها / إنّها نزلت فيمن مات ولم يصلّ الى القبلة [٧٤] وروى أهلُ الحديث سبباً آخر للنزول فروى البزار وغيره عن عامر بن ربيعة قال : كنا مع رسول الله (ﷺ) فِي سَفَرٍ، "فَتَغَيَّمَتِ السَّمَاءُ وَأَشْكَلَتْ عَلَيْنَا الْقِبْلَةُ، فَصَلَّيْنَا، وَأَعْلَمْنَا، فَلَمَّا طَلَعَتِ الشَّمْسُ إِذَا نَحْنُ قَدْ صَلَّيْنَا لِغَيْرِ الْقِبْلَةِ" ، فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ (ﷺ)، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ [٧٥] والملاحظ أنّ أربعة من الروايات الخمسة فيها تصريح بالنزول بسبب حادثة مخالفة للأخرى..

٣–وقد ترى اختلاف الصحابة في سبب نزول الآية الواحدة كقولِه تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾ [٧٦] ذُكر فيها أربعة أسباب لنزولها[٧٧]

أولها/ ذكر العياشي في تفسيره وكذا البخاري ومسلم وغيرهما أنّها نزلت رداً على اليهود الذين قالوا أنّ الرجل إذا جامع زوجته من ورائها جاء الولد أحول[٧٨] .

ثانيها/ ذكر البخاري والنسائي عن نافع عن ابن عمر(ﷺ) أنها نزلت في إتيان النساء في أدبارهن [٧٩] .

ثالثها/ روى أبو داود والحاكم عن ابن عباس(ﷺ) أنها نزلت في نساء الأنصار وقد امتنعن على أزواجهن من المهاجرين أن يؤتَين من قبل أدبارهن في قبلهن [٨٠]

رابعها: روى الترمذي النسائي عن ابن عباس أنّها نزلت في عمر بن الخطاب وقد قال للنبي(ﷺ) يا رسول الله هلكت ..حولت رحلي البارحة فنزلت [٨١] .

وقال بعضهم وقد أعياه الجمع بين الأحاديث أو الإقرار بأحدِها: نزلت في هذه الأسباب جميعا !! ولا أدري كيف ذلك ؟ هل اجتمع عمر مع نساء الأنصار واليهود وذهبوا جميعا الى النبي (ﷺ) وطرحوا مشاكلهم مرة واحدة فنزلت الآية لتحلّ هذه المشاكل!؟؟ أم إن النبي(ﷺ) جاءه الوحي أربع مرات بنفس الآية وفي مناسبات مختلفة!! .

٤- وفي قولِه تعالى : ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [٨٢]، هناك أقوالٌ كثيرة في سبب نزولها، وهي:

أ. نزلت هذه الآية في المشركين الذين منعوا رسول الله (ﷺ) وأصحابه من الصلاة في المسجد الحرام حينما كان في مكة، وهي نزلت في الأخنس بن شريق[٨٣].

ب. وقال الحسن وقتادة إنها نزلت في بختنصر حينما خرب بيت المقدس، وهذا كان قبل المسيح[٨٤].

ت. عن ابن عباس إنها نزلت في طيطوس الرومي الذي غزا بني إسرائيل فقتلهم وسباهم وخرب بيت المقدس وأحرق التوراة ومنع إقامة ذكر الله فيه [٨٥].ويُردّ على من يقول بأنها نزلت بحق المشركين، هو أنّ القائل به قال إنّها كانت عام الحديبية، وحادثتها وقعت في السنة السادسة من الهجرة، وهذه السورة من أول ما نزل في المدينة كما علمت فلا تتفق مع قوله ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾، وثمةَ قول آخر بأنها نزلت في المشركين الذين ألجئوا حضرة الرسول وأصحابه إلى الهجرة، ومنعوهم بسببها من أن يذكروا الله في المسجد من صلاة وغيرها، وكأنهم بذلك سعوا في خرابها؛ لأنّها أنشئت لإقامة الصلاة والذكر، فإذا انقطعت عنها فكأنها خربت، وفي هذا التأويل صرف الحقيقة إلى المجاز، والعدول إلى خلاف الظاهر وهو وجيه، إلا أن سياق الآية ينافيه، وعدم سبق الذكر يبعده؛ لأن هذه الحادثة في مكة، ولم يقل أحد بمكية هذه الآية، على أنّ كلا من الحوادث الثلاث صالحة لسبب النزول لو كانت منطبقة عليها، ولكن الأولى أن يكون في حق اليهودِ خاصة، وذلك لما حولت القبلة إلى الكعبة شقّ عليهم فصاروا يمنعون الناس من التوجه إليها ويحملونهم على تخريب الكعبة وسعوا في تخريب مسجد الرسول في المدينة، فعابهم الله تعالى وبين سوء طريقتهم التي سلكوها في ذلك؛ لأن الآيات السابقة جاء سياقها بالتشنيع على أفعالهم، والآية الآتية كذلك، فكونها فيهم أولى؛ لأن المشركين لا بحث فيهم قبلها ولا بعدها[٨٦].

١-وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾ [٨٧] " فيها أكثر من سبب للنزول ذكره أصحاب الفن:

أ- إنّها نزلت في بلتعة بن حاطب كان يلمز النبي صلى الله عليه واله وكان يقول: إنما يعطي محمد الصدقات من يشاء فربما أعطاه النبي صلى الله عليه واله فيرضى وربما منعه فسخط، فتلكم فيه، فنزلت الآية فيه"[٨٨]

روى المجلسي والبخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري: «قَالَ بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) وَهُوَ يَقْسِمُ قِسْمًا أَتَاهُ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اعْدِلْ ، فقالَ (ﷺ): «وَيْلَكَ مَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ ؟» وفي رواية («قَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ» ، فقالَ عُمَر: ائْذَنْ لِي فِيهِ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ ، فقال (ﷺ):«دَعْهُ فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ»[٨٩].

ب- ذكر الواحدي سبباً آخرَ لنزولها فقال: " وقال الكلبي: نزلت في المؤلفة قلوبهم، وهم المنافقون، قال رجل منهم يقال له: أبو الجواظ، للنبي (ﷺ) : لم تَقْسِم بالسوية، فأنْزَل الله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ " [٩٠]

ويمكن الاستزادة من هذه الاختلافات بمراجعة الكتب التي ألّفت في هذا المجال كتفسير التبيان، للطوسي، وأسباب النزول للواحدي ، ولباب النقول للسيوطي ، والعجاب في بيان الأسباب لابن حجر.

الخاتمة:

كان عنوان بحثنا " أسباب النزول بين القبول والرد" وقد خرجنا بالنتائج الآتية:

١- سبب النزول اصطلاحاً هو الواقعةُ أو السؤالُ الذي نزلتْ الآيةُ أو السورةُ عقبهُ بياناً له.

٢- ينقسم نزول القرآن على قسمين: قسمٌ نزل ابتداءً غير متعلق بسبب وهو الغالي فيآيِ القرآن، وقسم نزلَ نتيجة حادثة أو سؤال وهو المعروف اصطلاحاً بسبب النزول.

٣- أسباب النزول من العلوم الملحقة بالتفسير، ومعرفته تعين على فهم الآية.

٤- لا يحل القولُ في أسباب النزول إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب.

٥- تتعدد الصيغ المعبرة عن أسباب النزول عند العلماء فجاءت تلك الصيغ متباينة في التصريح بالسببية.

٦- إذا كانت صيغة ظنية الدلالة على السببية أي؛ محتملة، تحتمل السبب وتحتمل بيان ما تتضمنه الآية من حكم أو معنى.

وصلى الله على محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين

المصادر والمراجع:

١- الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي- عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م .

٢- أساس البلاغة, الزمخشري, أبو القاسم محمود بن عمر (ت: ٥٣٨هـ) ، تحقيق: نبيل الطريفي, دار صادر, بيروت، ط١ ,٢٠٠٩م .

٣- أسباب النزول في ضوء روايات أهل البيت، السيد مجيب جواد جعفر الرفيعي، سلسلة الكتب المؤلفة في أهل البيت عليهم السلام، النجف الأشرف.

٤- أسباب النزول القرآن, أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ), تحقيق: كمال بسيوني زغلول, دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١, ١٤١١ هـ-١٩٩١م.

٥- الأصول من الكافي، للكليني- أبي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق (ت:٣٢٩هـ) دار الكتب الإسلامية، طهران، ط٣، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

٦- بحار الأنوار، للمجلسي- محمد باقر بن محمد تقي (ت: ١١١١هـ)، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط٢، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م.

٧- البحر المحيط في أصول الفقه, أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ), دار الكتبي،ط١ ، ١٤١٤هـ /١٩٩٤م.

٨- بيان المعاني ، ملا حويش- عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني (ت: ١٣٩٨هـ)، مطبعة الترقي ، دمشق، ط١، ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٥ م.

٩- التبيان في تفسير القرآن، شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت: ٤٦٠ هـ)، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٠-التحرير والتنوير ،لابن عاشور- محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤هـ.

١١-تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم- أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي (ت: ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – الرياض، ط٣، ١٤١٩ هـ.

١٢-تفسير العياشي، أبو النضر محمد بن مسعود بن عياش السلمي (ت: ٣٢٠هـ)،تحقيق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية، طهران.

١٣-التفسير المنسوب الى الإمام العسكري (عليه السلام)، تحقيق ونشر مدرسة الامام المهدي(عليه السلام)، قم المقدسة.

١٤-دراسات في علوم القرآن والتفسير, د احمد محمد مفلح القضاة, جمعية المحافظة على القرآن الكريم, الأردن, ط١, ٢٠٠٦م.

١٥-دلائل النبوة للبيهقي- أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ) ,دار الكتب العلمية , بيروت،ط١، ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م.

١٦-سنن أبي داود، للسجستاني- أبي داود سليمان بن الأشعث (ت:٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت.

١٧-سنن الترمذي, محمد بن عيسى أبو عيسى السلمي(ت ٢٧٩هـ), تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون, دار إحياء التراث العربي, بيروت.
١٨-سنن النسائي الكبرى، النسائي- أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت: ٣٠٣ هـ) مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ١٤٠٦ هـ/١٩٨٦ م
١٩-السيرة النبوية، ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام الحميري(ت: ٢١٨هـ) ، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.
٢٠-الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري - أبي نصر إسماعيل بن حماد(ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
٢١-صحيح البخاري - محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت:٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت.
٢٢-صحيح مسلم- أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت:٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت.
٢٣-الصحيح المسند من أسباب النزول، مقبل بن هادي الوادعي أبو عبد الرحمن، مكتبة صنعاء الأثرية، ط١، ١٤٢٥ / ٢٠٠٤م.
٢٤-العجاب في بيان الأسباب، للعسقلاني - شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر (ت:٨٥٢هـ) تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي، الدمام، ط١، ١٤١٧هـ.
٢٥-الفوز الكبير في أصول التفسير، للدهلوي- الإمام أحمد بن عبد الرحيم (المعروف بـ «ولي الله الدهلوي» (ت: ١١٧٦هـ)،عَرَّبَه من الفارسية: سلمان الحسيني النَّدوي، دار الصحوة ، القاهرة، ط٢ ، ١٤٠٧ هـ /١٩٨٦ م.
٢٦-لباب النقول في أسباب النزول, عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي أبو الفضل, دار إحياء العلوم ، بيروت.
٢٧-اللالئ الحسان في علوم القرآن، لموسى شاهين لاشين، ط١, دار الشروق، القاهرة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.
٢٨-مختار الصحاح ، للرازي-محمد بن أبي بكر بن عبد القادر(ت : ٦٦٠هـ) تحقيق: محمود خاطر ،مكتبة ناشرون،بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
٢٩-والمستدرك على الصحيحين، للنيسابوري-أبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم (ت:٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.
٣٠-مسند البزار - أبو بكر أحمد بن عمر (ت:٢٩٢هـ)، تحقيق:محفوظ عبد الرحمن، مؤسسة علوم القرآن،بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.
٣١-معجم المؤلفين، للأستاذ عمر رضا كحالة (ت:١٤٠٨هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٧٧ هـ /١٩٥٧م.
٣٢-مقاييس اللغة، لأبي الحسين محمد بن فارس بن زكريا(ت:٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد بن هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٣٣-مناهل العرفان, محمد عبد العظيم الزرقاني, دار الكتب العلمية, بيروت، ط١ , ١٤٣٤هـ /٢٠١٣م.
٣٤-الموافقات في اصول الاحكام: أبو اسحاق ابراهيم اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، دار الفكر، بيروت.
٣٥-الموجز في علوم القرآن الكريم, عبد العظيم المشيخص , دار الرسول الاكرم،ط١، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.
٣٦-النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الجزري- مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ) تحقيق: طاهر أحمد الزاوى ، المكتبة العلمية ، بيروت، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م.
٣٧-الوجيز في علوم الكتاب العزيز, د محمد خازر المجالي, جمعية المحافظة على القرآن الكريم, عمان, ط٥, ٢٠١٠م.

هوامش البحث

(١) التحرير والتنوير ،لابن عاشور- محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر - تونس، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤ هـ:١/٤٧.

(٢) أساس البلاغة, الزمخشري, أبو القاسم محمود بن عمر (ت: ٥٣٨هـ) ، تحقيق: نبيل الطريفي, دار صادر, مادة (سبب): ص/ ٢٨٠.

(٣) مختار الصحاح ، للرازي-محمد بن أبي بكر بن عبد القادر(ت : ٦٦٠هـ) تحقيق: محمود خاطر ،مكتبة ناشرون،بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م: ص/١٤٠.

[٤] ينظر: البحر المحيط في أصول الفقه, أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ), دار الكتبي،ط١ ، ١٤١٤هـ /١٩٩٤م: ٦/٢.

[٥] النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الجزري- مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ) تحقيق: طاهر أحمد الزاوى ، المكتبة العلمية ، بيروت، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م: ٣٢٩/٢.

[٦] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري - أبي نصر إسماعيل بن حماد(ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م: ١٨٢٩/٥.

[٧] ينظر: مقاييس اللغة، لأبي الحسين محمد بن فارس بن زكريا(ت:٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد بن هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م:٤١٧/٥.

[٨] مقاييس اللغة: ٥/ ٦٢٨.

[٩] ينظر: الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي- عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م: ١٠٩/١.

[١٠] ينظر: الوجيز في علوم الكتاب العزيز, د محمد خازر المجالي, جمعية المحافظة على القرآن الكريم, عمان, ط٥, ٢٠١٠م:ص/ ٦٨.

[١١] دراسات في علوم القرآن والتفسير, د احمد محمد مفلح القضاة, جمعية المحافظة على القرآن الكريم, الأردن, ط١, ٢٠٠٦م:ص/ ٧٢.

[١٢] ينظر: الإتقان في علوم القرآن: ١٠٧/١.

[١٣] سورة آل عمران: الآية/ ١٠٠.

[١٤] السيرة النبوية، ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام الحميري(ت: ٢١٨هـ) ، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م: ٥٥٥/١، وينظر: أسباب النزول القرآن, أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ), تحقيق: كمال بسيوني زغلول, دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١, ١٤١١ هـ/١٩٩١م : ص/ ١١٩.

[١٥] سورة البقرة، من الاية: ٢٢١.

[١٦] ينظر: أسباب النزول, للواحدي:ص/ ٧٤، وينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم- أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي (ت: ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - الرياض، ط٣، ١٤١٩ هـ: ٣٩٨/٢.

[١٧] سورة البقرة: من الآية/ ٢١٩.

[١٨] سورة البقرة: من الآية/ ٢١٥.

[١٩] سورة البقرة: من الآية/ ٢٢٢.

[٢٠] ينظر: مناهل العرفان, محمد عبد العظيم الزرقاني, دار الكتب العلمية, بيروت، ط١ , ١٤٣٤هـ /٢٠١٣م: ١٢٧/١.

[٢١] أسباب النزول في ضوء روايات أهل البيت، السيد مجيب جواد جعفر الرفيعي، سلسلة الكتب الأشرف: ١/٣.

[٢٢] قال السيوطي في لباب النقول: ١٣/١ : لمعرفة أسباب النزول فوائد وأخطأ من قال لا فائدة له لجريانه مجرى التأريخ ومن فوائده الوقوف على المعنى أو إزالة الإشكال ، قال الواحدي لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان سبب نزولها ، وقال ابن دقيق العيد :بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن ، وقال ابن تيمية : معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب.

[٢٣] هو: محمد الطاهر بن محمد الشاذلي له (التحرير والتنوير) في التفسير(شفاء القلب الجريح) و(هدية الأريب) (ت: ١٢٨٤هـ) . ينظر: معجم المؤلفين، للأستاذ عمر رضا كحالة (ت:١٤٠٨هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٧٧ هـ /١٩٥٧م: ١٠١/١٠.

[٢٤] التحرير والتنوير: ٤٧/١.

[٢٥] سورة البقرة: الآية/١٥.

[٢٦] ينظر :تفسير القرآن العظيم: ٥٢٨/١.

[٢٧] الأصول من الكافي، للكليني- أبي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق (ت:٣٢٩هـ) ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م: ٢٤٥/٤، برقم (٤).

[٢٨] سورة المائدة: من الآية/١٠٥.

[٢٩] تفسير القرآن العظيم:٢١٢/٣، والحديث عند أحمد: ٢٠٨/١، برقم(٢٩) قال الارناؤوط : اسناده صحيح على شرط الشيخين.

[٣٠] كتخصيص الحكم بالسبب عمن يرى أنّ العبرة بخصوص السبب لا بعموم اللفظ،ودفع توهّم الحصر عما يفيد الحصر بظاهره.

[٣١] أسباب النزول, للواحدي:ص/ ٢١.

[٣٢] ينظر: الإتقان في علوم القرآن: ١١٥/١، ومناهل العرفان: ١١٥/١ .

[٣٣] سورة آل عمران، من الآية/٨٣.

[٣٤] تفسير العياشي، أبو النضر محمد بن مسعود بن عياش السلمي (ت: ٣٢٠هـ)،تحقيق: السيد هاشم الرسولي ١٨٣/١.

[٣٥] ينظر: الإتقان في علوم القرآن:١١٥/١، ومناهل العرفان:١١٥/١ .

[٣٦] سورة آل عمران: الآية/ ١٧٣.

[٣٧] بدر الصغرى: سميت بهذا الإسم لأنها ما وقعت أصلاً فقد توعّد أبو سفيان المسلمين بأن يجتثّ آثارهم بعد أن انتصر في معركة أحد ، واجتمع المسلمون في بدر في شعبان من السنة الرابعة ولكن المشركين لم يأتوا. ينظر: دلائل النبوة للبيهقي- أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ) ,دار الكتب العلمية , بيروت،ط١، ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م: ٣٨٤/٣.

[٣٨] سورة النساء: الآية/ ١٤٩.

[٣٩] مسند البزار - أبو بكر أحمد بن عمر (ت:٢٩٢هـ)، تحقيق:محفوظ عبد الرحمن، مؤسسة علوم القرآن،بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م:١٥٧/١٥، برقم (٨٤٩٥)، قال في مغني الاسفار: ١٠٧٦/١: اسناده صحيح.

[٤٠] ينظر : الموجز في علوم القرآن الكريم, عبد العظيم المشيخص , دار الرسول الاكرم،ط١، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م:ص/ ١٥٢-١٥٣ .

[٤١] ينظر: اللالئ الحسان في علوم القرآن، لموسى شاهين لاشين، ط١, دار الشروق، القاهرة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م:ص/ ١٣١.

[٤٢] ينظر: أسباب النزول، للواحدي: ص/ ٨.

[٤٣] الموافقات في اصول الاحكام: أبو اسحاق ابراهيم اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، دار الفكر، بيروت:٢٠١/٢.

[٤٤] بيان المعاني ، ملا حويش- عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني (ت: ١٣٩٨هـ)، مطبعة الترقي ، دمشق، ط١، ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٥ م: ٢٦/١.

[٤٥] سورة الزمر: الآية/ ٢٣

[٤٦] لباب النقول في أسباب النزول, عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي أبو الفضل, دار إحياء العلوم ، بيروت:ص/ ١٢٩.

[٤٧] سورة البقرة: الآية/ ١٨٧.

[٤٨] الكافي ، للكليني: ٩٨/٤، برقم (٤)، وينظر: صحيح البخاري - محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت:٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت ، باب قول الله جل ذكره: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾:٣/ ٢٨, برقم (١٩١٥)، وأسباب النزول, للواحدي:ص/ ٥٤.

[٤٩] سورة الإسراء، الآية: ٨٥.

[٥٠] سنن الترمذي, محمد بن عيسى أبو عيسى السلمي(ت ٢٧٩هـ), تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون, دار إحياء التراث العربي, بيروت, كتاب تفسير القرآن عن رسول الله (ﷺ), باب ومن سورة بني إسرائيل :٥/ ٣٠٤, برقم(٣١٤٠), قال الترمذي:حديث حسن صحيح، وأسباب النزول، للواحدي:ص/ ٢٩٩.

[٥١] ينظر: مناهل العرفان:ص/ ٨٧، واللالئ الحسان: ص/١٤٦- ١٤٧.

[٥٢] تفسير القمي: ٤٦/١.

[٥٣] سورة البقرة: الآية/ ٢٣١

[٥٤] لباب النقول:ص/١٣٧.

[٥٥] سورة آل عمران: الآيات/ ٨٧ - ٩٠

[٥٦] الصحيح المسند من أسباب النزول، مقبل بن هادي الوادعي أبو عبد الرحمن، مكتبة صنعاء الأثرية، ط١، ١٤٢٥ /:ص/ ٤٥.

[٥٧] سورة البقرة: الآية/ ٢٦٦.

[٥٨] صحيح البخاري ، بَاب ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى ﴾: ٣١/٦، برقم (٤٥٣٧).

[٥٩] سورة البقرة، الآيتان/٩٧، ٩٨.

[٦٠] التفسير المنسوب الى الإمام العسكري (عليه السلام)، تحقيق ونشر مدرسة الامام المهدي(عليه السلام)، قم المقدسة، ص/٤٤٨، برقم (٢٩٦)

[٦١] ينظر: لباب النقول: ص/٥، والإتقان في علوم القرآن: ١١٢/١-١١٥.

[٦٢] العجاب في بيان الأسباب، للعسقلاني – شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر (ت:٨٥٢هـ) تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي، الدمام، ط١، ١٤١٧هـ:ص/٢٥.

[٦٣] الفوز الكبير في أصول التفسير، للدهلوي– الإمام أحمد بن عبد الرحيم (المعروف بـ «ولي الله الدهلوي» (ت: ١١٧٦هـ)،عَرَّبَه من الفارسية: سلمان الحسيني النَّدوي، دار الصحوة ، القاهرة، ط٢ ، ١٤٠٧ هـ /١٩٨٦ م:ص/ ٣٧.

[٦٤] سورة الإسراء: الآية/٨٥.

[٦٥] صحيح البخاري، بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ : ٣٧/١، برقم (١٢٥) ،واللفظ له ، وصحيح مسلم– أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت:٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت ، باب سُؤَالِ الْيَهُودِ النَّبِيَّ (ﷺ) عَنِ الرُّوحِ وَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾الآيَةَ: ١٢٩/٨، برقم(٧٢٣٩).

[٦٦] سورة الكهف:من الآية/ ١٠٩.

[٦٧] سنن الترمذي، باب تفسير سورة بني إسرائيل: ١٥٥/٥، برقم (٣١٤٠) ،وقال: حسن صحيح ، وسنن النسائي الكبرى، النسائي– أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت: ٣٠٣ هـ) مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ١٤٠٦ هـ/١٩٨٦ م، باب قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي﴾ [الكهف: ١٠٩] :١٦٧/١٠، برقم (١١٢٥٢).

[٦٨] سورة البقرة : الآية/١١٥.

[٦٩] في صحيح البخاري ،بَاب التَّوَجُّهِ نَحْوَ الْقِبْلَةِ حَيْثُ كَانَ : ٨٨/١، برقم (٣٩٩) : " عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) صَلَّى نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) يُحِبُّ أَنْ يُوَجَّهَ إِلَى الْكَعْبَةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾ فَتَوَجَّهَ نَحْوَ الْكَعْبَةِ وَقَالَ السُّفَهَاءُ مِنْ النَّاسِ وَهُمْ الْيَهُودُ﴿مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمْ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾»

[٧٠] روى الترمذي في سننه، باب تفسير سورة البقرة:٥٥/٥، برقم (٢٩٥٨) وقال :حسن صحيح ، عن ابن عمر قَالَ: "كَانَ النَّبِيُّ (ﷺ) يُصَلِّي عَلَى رَاحِلَتِهِ تَطَوُّعًا حَيْثُمَا تَوَجَّهَتْ بِهِ وَهُوَ جَاءٍ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ ثُمَّ قَرَأَ ابْنُ عُمَرَ، هَذِهِ الآيَةَ: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالمَغْرِبُ﴾ الآيَةَ. فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَفِي هَذَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ"

[٧١] رواه الترمذي في سننه، باب ما جاء في الرجل يصلي لغير القبلة في الغيم: ٤٥٠/١، برقم (٣٤٥) وقال: حديث ضعيف ، بلفظ : " كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ (ﷺ) فِي سَفَرٍ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ، فَلَمْ نَدْرِ أَيْنَ القِبْلَةُ، فَصَلَّى كُلُّ رَجُلٍ مِنَّا عَلَى حِيَالِهِ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا ذَكَرْنَا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ (ﷺ)، فَنَزَلَ: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾) .

[٧٢] سورة البقرة : الآية/١١٥.

[٧٣] ينظر :جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري) – أبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير (ت: ٣١٠هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م:٤/٢ وما بعدها.

[٧٤] ينظر:تفسير الطبري: ٥٣٢/٢.

[٧٥] مسند البزار: ٢٦٨/٩، برقم (٣٨١٢)، قال ابن حجر في الروضة: ٨٤/٩ : ضعيف.

[٧٦] سورة البقرة : من الآية/٢٢٣.

[٧٧] ينظر: تفسير القرآن العظيم: ٢٦١/١، وما بعدها.

[٧٨] روى العياشي في تفسيره: ١١١/١ " عن معمر بن خلاد، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) أنه قال: "أي شيء يقولون في اتيان النساء في أعجازهن؟"، قلت: بلغني أن أهل المدينة لا يرون به بأساً، قال: "إن اليهود كانت تقول إذا أتى الرجل من خلفها خرج ولده أحول، فأنزل الله:

{نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ } يعني من خلف أو قُدّام، خِلافاً لقول اليهود، ولم يَعنِ في أدبارهن" وعند البخاري في صحيحه (واللفظ له)، بَاب ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ﴾ :٢٩/٦، برقم(٤٥٢٨) ، ومسلم، باب جَوَازِ جِمَاعِهِ امْرَأَتَهُ فِى قُبُلِهَا مِنْ قُدَّامِهَا وَمِنْ وَرَائِهَا : ١٥٦/٤، برقم (٣٦٠٨) (عَنْ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ سَمِعْتُ جَابِرًا (ﷺ) قَالَ كَانَتْ الْيَهُودُ تَقُولُ إِذَا جَامَعَهَا مِنْ وَرَائِهَا جَاءَ الْوَلَدُ أَحْوَلَ فَنَزَلَتْ ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾).

(٧٩) روى البخاري في صحيحه(واللفظ له)، بَاب ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ ﴾: ٢٩/٦، برقم (٤٥٢٦) ، والنسائي في الكبرى، باب تَأْوِيلُ قَوْلِ اللهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ : ١٩٠/٨، برقم (٨٩٢٩): (عَنْ نَافِعٍ قَالَ كَانَ ابْنُ عُمَرَ إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ لَمْ يَتَكَلَّمْ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْهُ فَأَخَذْتُ عَلَيْهِ يَوْمًا فَقَرَأَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَكَانٍ قَالَ تَدْرِي فِيمَ أُنْزِلَتْ قُلْتُ لَا قَالَ أُنْزِلَتْ فِي كَذَا وَكَذَا ، ثُمَّ مَضَى وَعَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنِي أَيُّوبُ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ ﴿ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾ قَالَ يَأْتِيهَا فِي..).

(٨٠) سنن أبي داود، للسجستاني– أبي داود سليمان بن الأشعث (ت:٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت (واللفظ له)، باب في جامع النكاح: ٢٤٩/٢، برقم (٢١٦٤) ، والمستدرك على الصحيحين، للنيسابوري–أبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم (ت:٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، وصححه ، تفسير سورة البقرة:٢١٢/٢، برقم (٣١٠٥)، قال الذهبي: على شرط مسلم، "عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: " إِنَّ ابْنَ عُمَرَ وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ أَوْهَمَ إِنَّمَا كَانَ هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ وَهُمْ أَهْلُ وَثَنٍ مَعَ هَذَا الْحَيِّ مِنْ يَهُودَ وَهُمْ أَهْلُ كِتَابٍ وَكَانُوا يَرَوْنَ لَهُمْ فَضْلًا عَلَيْهِمْ فِي الْعِلْمِ فَكَانُوا يَقْتَدُونَ بِكَثِيرٍ مِنْ فِعْلِهِمْ وَكَانَ مِنْ أَمْرِ أَهْلِ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَأْتُوا النِّسَاءَ إِلَّا عَلَى حَرْفٍ وَذَلِكَ أَسْتَرُ مَا تَكُونُ الْمَرْأَةُ فَكَانَ هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ قَدْ أَخَذُوا بِذَلِكَ مِنْ فِعْلِهِمْ وَكَانَ هَذَا الْحَيُّ مِنْ قُرَيْشٍ يَشْرَحُونَ النِّسَاءَ شَرْحًا مُنْكَرًا، وَيَتَلَذَّذُونَ مِنْهُنَّ مُقْبِلَاتٍ وَمُدْبِرَاتٍ وَمُسْتَلْقِيَاتٍ فَلَمَّا قَدِمَ الْمُهَاجِرُونَ الْمَدِينَةَ تَزَوَّجَ رَجُلٌ مِنْهُمُ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ فَذَهَبَ يَصْنَعُ بِهَا ذَلِكَ فَأَنْكَرَتْهُ عَلَيْهِ، وَقَالَتْ: إِنَّمَا كُنَّا نُؤْتَى عَلَى حَرْفٍ فَاصْنَعْ ذَلِكَ وَإِلَّا فَاجْتَنِبْنِي، حَتَّى شَرِيَ أَمْرُهُمَا فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣] أ أَيْ: مُقْبِلَاتٍ وَمُدْبِرَاتٍ وَمُسْتَلْقِيَاتٍ يَعْنِي بِذَلِكَ مَوْضِعَ الْوَلَدِ".

(٨١) سنن الترمذي ، باب ومن سورة البقرة: ٦٦/٥، برقم(٢٩٨٠) وقال حديث حسن ، والنسائي في الكبرى، تَأْوِيلُ قَوْلِ اللهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ : ١٨٩/٨، برقم (٨٩٢٨)، " عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «جَاءَ عُمَرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكْتُ. فَقَالَ: " وَمَا أَهْلَكَكَ؟ ". قَالَ: حَوَّلْتُ رَحْلِيَ الْبَارِحَةَ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ شَيْئًا، قَالَ: فَأُوحِيَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣] أَقْبِلْ وَأَدْبِرْ وَاتَّقِ الْحَيْضَةَ وَالدُّبُرَ».

(٨٢) سورة البقرة: الاية/١١٤.

(٨٣) ينظر: لباب النقول:ص/ ١٦.

(٨٤) ينظر: أسباب النزول، للواحدي:ص/ ٣٩.

(٨٥) ينظر: المصدر نفسه.

(٨٦) ينظر: التبيان في تفسير القرآن، شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت: ٤٦٠ هـ)، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، دار إحياء التراث العربي، بيروت: ٤٦٢/١، وبيان المعاني:٥/ ٧٨.

(٨٧) سورة التوبة، الآية: ٥٨.

(٨٨) التبيان للطوسي: ٣٠١/٩

(٨٩) بحار الأنوار، للمجلسي– محمد باقر بن محمد تقي (ت: ١١١١هـ)، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط٢، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م: ١٤٧/٢١، وصحيح البخاري, كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم, باب من ترك قتال الخوارج للتألف، وأن لا ينفر الناس عنه: ١٧/٩،برقم (٦٩٣٣) ، وصحيح مسلم ، باب ذِكْرِ الْخَوَارِجِ وَصِفَاتِهِمْ: ١١٢/٢، برقم (٢٥٠٥).

(٩٠) أسباب النزول: ص/٢٥٤.